جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

"مقاصد سورة التحريم وأساليبها المتنوعة في تربية المجتمع الإسلامي"

"دراسة موضوعية"

كتبه الدكتور

أيمن حسن رجب عبد الغني
الاستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالمنوفية

مستلة من
حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
العدد الخامس والثلاثون، لعام ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م
والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠١٦/٦١٥٧

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

مُقَدِّمَة

الحمد لله ربِّ العالمين الذي علَّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير البرية، وأزكى البشرية، صلوات ربّي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين...

وبعد:

فقد نزل القرآن الكريم حافلاً بأسمى وأنبل وأعظم تراث موجَّهاً للبشرية في كل الأزمان، ومنهاجاً قويماً خالصاً، ضلَّ من حاد عنه، وانحرف من انصرف عنه، فهو جملة خيِّرة من السلوك القويم، من اهتدى بهديه فقد سلك الطريق القويم، ومن ابتغى غيره فقد غوى وصدق الله (ﷻ): ﴿ ...فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾"[1].

هذا، وقد أرسى القرآن الكريم مناهج خاصة بتربية وبناء المجتمع الإسلامي، وهي تربية ربانية تتضاءل بجانبها كل النظريات التي أتى بها العقل البشري، والمنهج القرآني يتحرك داخل إطار ثابت قائم على التوحيد، وهو منهج شامل

(١) سورة طه آية: (١٢٣ – ١٢٦).

والشمول ما هو إلا طابع من الإعجاز الإلهي بمخاطبته الكينونة الإنسانية بكل جوانبها وحاجاتها واتجاهاتها ومرد ذلك هو جهة واحدة هو الخالق (ﷻ).[1]

والقرآن بهذا الشمول يحقق خيري الدنيا والآخرة، ومن فيض هذا البحر الزاخر المليء بالمعاني والفضائل والآداب والخلق القويم والتربية الصالحة فقد وقع اختياري على إحدى سور القرآن التي تُعنى بهذا الجانب ألا وهي سورة التحريم، فجاء البحث بهذا العنوان:

"**مقاصد سورة التحريم وأساليبها المتنوعة في تربية المجتمع الإسلامي**" – **دراسة موضوعية** –.

وتبرز أهمة هذه الدراسة فيما يأتي:

أ– أن سورة التحريم ترسم جملة من المعاني والأساليب المتنوعة في تربية المجتمع الإسلامي، وتهذيب سلوك المسلم وتوطيد صلته بخالقه (ﷻ)، وإن المتأمل في واقع المجتمع المسلم الآن ليدرك مدى حاجة هذه المجتمع إلى الرجوع إلى تلك القيم والمعاني السامية لإصلاح واقعنا المعاصر خاصة بعد أن غفل الكثير منا عن هذا المنهج القويم.

ب– أن هذه السورة تحديداً تشرفت بأن تحدثت عن أطهر بيت وأزكى أسرة ن ألا وهو بيت وأسرة محمد (ﷺ) فإن هذه السورة تعرض في صدرها صفحة من الحياة البيتية لرسول الله (ﷺ) وصورة من الانفعالات والاستجابات الإنسانية بين بعض نسائه وبينهن وبينه، وانعكاس هذه الانفعالات والاستجابات في حياته (ﷺ) وفي حياة الجماعة المسلمة كذلك، ثم في التوجيهات العامة للأمة على ضوء ما

(١) أنظر: التربية الإسلامية أ/ أحمد الحمد ص (٢١) ط الرياض – دار أشبيليا ١٤٢٣هـ.

وقع في بيوت رسول الله (ﷺ) وبين أزواجه (رضي الله عنهن).[1] فليت الأمة الإسلامية الآن تقف على الحياة البيتية لسيد الخلق (ﷺ) وتتأسى به في حسن تربيته، ومعاملته لأزواجه – أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن).

ج– أيضاً من أسباب اختياري لهذا الموضوع: خدمة القرآن الكريم والسنة فمن أعظم النعم على الباحثين أن هداهم الله إلى إنفاق وقتهم في دراستهما وتأملهما وبيان ما فيهما من الخير وما ينطويان عليه من العزة والقوة واليقظة...

وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي: **مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.**

فأما **المقدمة:** فتحتوي على أهمية الموضوع – خطة البحث وأما **التمهيد:** فيحتوى على التعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث.

وأما **المبحث الأول** بعنوان: **التعرف بالسورة ويشمل** (أسباب نزول سورة التحريم – أسماء السورة ومكان وزمان نزولها وعدد آياتها – مناسبة سورة التحريم لما قبلها – الموضوعات التي تحدثت عنها السورة الكريمة).

وأما **المبحث الثاني** جاء بعنوان:

"**المقاصد والأهداف التي ترمي السورة إلى تحقيقها**".

وأما **المبحث الثالث** فعنوانه: "**أساليب السورة المتنوعة في تربية المجتمع الإسلامي**" – ويتضمن خمسة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب النداء بالنبوة لنبيه (ﷺ) في موضع العتاب وأثره في تربية المجتمع الإسلامي.

المطلب الثاني: أسلوب الحوار وأثره في تربية المجتمع الإسلامي.

المطلب الثالث: أسلوب الدعاء وأثره في تربية المجتمع الإسلامي.

---

(١) في ظلال القرآن الكريم للشيخ سيد قطب مج ٦ ص (٣٦١٠) ط دار الشروق. ١٤١٢هـ.

المطلب الرابع: أسلوب الترغيب والترهيب وأثره في تربية المجتمع الإسلامي.

المطلب الخامس: أسلوب ضرب الأمثال وأثره في تربية المجتمع الإسلامي.

الخاتمة:

وتتضمن ثمرة البحث ونتائجه – أهم المراجع والمصادر، وقد حرصت قدر جهدي على إعطاء كل جزئية في هذا البحث حقها في الدراسة، وتوخيت جودة التنظيم وحسن التعبير.

والفضل لله (ﷻ) وحده في كل صواب تضمنه هذا البحث، أما القصور فينسب إليَّ وحدي والكمال له (ﷻ) وحده ولكتابه الكريم.

دكتور

أيمن حسن رجب عبد الغني

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن الكريم - كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

التمهيد

التعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث:

يجدر بنا قبل الخوض في بيان مقاصد سورة التحريم وبيان أهدافها التي ترمي إلى تحقيقها أن نلقى الضوء على بعض المصطلحات التي هي من تتمة البحث وهي:

أولاً: مفهوم المقاصد لغة واصطلاحاً

والمراد بالمقاصد القرآنية.

ثانياً: المراد بالأساليب باختصار.

ثالثاً: مفهوم التربية بإيجاز.

رابعاً: المراد بالمجتمع الإسلامي.

أولاً: تعريف المقاصد لغة:

تطلق مادة " قَصَدَ " في اللسان العربي ويراد بها معانٍ متعددة منها: التوسط والاعتدال واستقامة الطريق[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ... ﴿١٩﴾ ﴾[2] أي توسط فيه بين الدبيب والإسراع.[3] وقال تعالى: ﴿ ...مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ ...﴿٦٦﴾ ﴾[4]، أي من أهل الكتاب أمة معتدلة فليست غالية ولا

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور مادة قصَدَ (١١ / ١٧٩) ط دار احياء التراث العربي – بيروت ط أولى ١٤٠٨هـ.

(٢) سورة لقمان آية: ١٩.

(٣) انظر تفسير البغوى المسمى بـ: معالم التنزيل (٣ / ٤٢٤) ط دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٤١٤هـ.

(٤) سورة المائدة آية: ٦٦.

مقصرة.[1]، ويقال طريق قاصد سهل مستقيم وسفر قاصد سهل قريب وفي التنزيل العزيز ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ ...﴿٤٢﴾﴾.[2] أي غير شاق، والقَصيدُ: ما تمَّ شَطْر أبنيته من الشِّعر، والقصيدة: مُخَّةُ العظم إذا خرجت وانقصدت أي انفصلت من موضعها وخرجت وانقصَدَ الرمح أي انكسر نصفين.[3]

والقصد ضد الإفراط، ومواصلة الشاعر عمل القصائد.[4]

وقصد الشيء وأمَّهُ وأتى إليه، واكتنزه وأثبته أو العدل فيه ومن معاني قصد: الاعتماد والأَمُّ تقول: قصَدَ الحجاج البيت الحرام إذا أمُّوا تلك الجهة واعتمدوها يقول ابن فارس ت (٣٩٥هـ): وإنما قيل ذلك لأنه لم يُحد عنه".[5]

وملخص كلام اللغويين بناء على ما تقدم أن مادة (قَصَدَ) في الاستعمال العربي تدل على معان مشتركة ومتعددة إلا أن الغالب عند إطلاقها انصرافها إلى العزم على الشيء والتوجه نحوه على اعتدال كان أو جور هذا أصله في الحقيقة وإن كان يختص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل كما بينا سالفاً.

---

(١) تفسير البغوى (٣ / ٤٢٤).

(٢) سورة التوبة آية ٤٢.

(٣) انظر ك كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (٣ / ٣٩٢) تحقيق د. عبد الحميد الهنداوي. ط دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ٢٠٠٣م.

(٤) أنظر: القاموس المحيط للفيروز أبادي (٤٥٤/١) ط دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٩٩٩م.

(٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص (٨٩١) ط دار الكفر للطباعة والنشر – بيروت ط ٢ سنة ١٩٩٨م.

تعريف المقاصد اصطلاحاً:

إن الوقوف على مقاصد الشريعة ومعرفة عللها وأحكامها، والتي هي جزء من المقاصد القرآنية يجعل النفس تطمئن بمباشرة اليقين والاستبصار بعيداً عن أي ظن، لأن مصدرها العليم الخبير، فبين (ﷻ) المقصد من خلق الإنسان فقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[1]، وبما أن العبادة قائمة على وجود الإنسان وبقائه حيًّا، وبالتالي فالمقاصد القرآنية تنقسم إلى **ثلاثة أقسام** قسم متعلق بالله وتوحيده، وقسم متعلق بمن سيوحد الله ويعبده، وقسم متعلق بمكان الإنسان واستمرار حياته وما يضمن سلامته ولكي تتحقق لدى الإنسان المقاصد الثلاثة لا بد من الالتزام بشعائر الإسلام، والعمل الجاد بالعقيدة الصحيحة ليس شعاراً يُرفع لا ليخدم أهدفا سياسية واقتصادية أو فكرية أو مصالح ذاتية فحسب وإنما قائم على مجموعة مصالح الإنسان عموماً فلا بد من توافق وترابط المقاصد القرآنية بدرجاتها الثلاث بعضها ببعض وهي: الضرورية والمتمثلة بحفظ الدين والنفس، والعقل، والعرض، والمال، والحاجيات التي ترعى المقاصد الخمسة ومن ثم المصالح التحسينية التي تكمل الضروريات والحاجيات.[2]

وللمقاصد عدة تعريفات اصطلاحية منها:

ما ذكره الشيخ / محمد الطاهر بن عاشور ت (١٩٧٣) بقوله هي "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة فيدخل في هذا أوصاف

---

(١) سورة الذاريات آية: ٥٦.

(٢) نقلاً من: أهداف ومقاصد موضوعات سورة التوبة (دراسة تحليلية) أ. حسن عبد الله الخطيب ص (٣٩) بحث مقدم للجامعة الاسلامية بغزة استكمالاً للحصول على الماجستير سنة ٢٠٠٨م – ١٤٢٩هـ.

الشريعة وغايتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها ويدخل في هذا أيضا معاني من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها"[١].

وقيل المراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"[٢].

ومن خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية للمقاصد الشرعية التي هي جزء من المقاصد القرآنية نستطيع أن نعرف المقاصد القرآنية بما يلي:

بأنها النتائج المقصودة بعد تحقيق الأهداف والغايات للأحكام والمعاني العامة والخاصة للمنهج القرآني، وأنها الأسرار الكامنة المستنبطة من كل جزئية من جزئيات الأهداف والغايات والأحكام التي تندرج ضمن الكليات الخمسة والتي تعتمد في الأساس على جلب المنافع الدنيوية التي أساسها السعادة والطمأنينة والأمان، والأخروية القائمة على مرضاة الله تعالى ورحمته، ودرء المفاسد القائمة على الذنوب والمعاصي. ودفع الأضرار من أجل النجاة من النار وهذا لا يكون إلا بفضل الله تعالى والعبادة النابعة من خلال امتثال أوامر (ﷻ) واجتناب نواهيه.

ثانياً: المراد بالأساليب بإيجاز:

يعرَّف الأسلوب لغةً بأنه: "الطريق والوجه والمذهب"[٣].

وتعرَّف الأساليب اصطلاحاً بأنها: الطرق التربوية التي يستخدمها المربى لتنشئة المربين التنشئة الصالحة"[١].

---

(١) مقاصد الشريعة الاسلامية لابن عاشور ص (٣٠٦ – ٣٠٧) ط / ١ / ١٩٩٨م.

(٢) مقاصد الشريعة ومكارمها لعلال الفاسي ص (٧) مكتبة الوحدة العربية والدار البيضاء – د.ت.

(٣) لسان العرب لابن منظور (٤٧١) بيروت. دار صادر ط ١٤١٤هـ.

والمقصود هنا بالأساليب المتنوعة التي سلكتها سورة التحريم في تربية المجتمع المسلم: مجموعة الطرق التربوية الواردة في السورة والتي يمكن الاستفادة منها في تنشئة المجتمع المسلم وتربيته تربية صالحة.

ثالثاً: مفهوم التربية بإيجاز:

تعددت دلالات كلمة التربية في قواميس اللغة العربية وتنوعت إلا أنها تشير في معظمها غالبا إلى عدة أصول لغوية يمكن بالاطلاع عليها تحديد المعنى اللغوي للتربية، ويمكن إجمالها في **خمسة أصول:**

الأصل الأول: ربا يربو بمعنى زاد ونما ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ... ﴿٣٩﴾ ﴾[٢].

الأصل الثاني: أن تكون بمعنى نشأ وترعرع.

الأصل الثالث: أن تكون بمعنى حفظ ورعى.

الأصل الرابع: أن تكون بمعنى أصلح وأسس ومنه / ربيت القوم أي أسستهم...

الأصل الخامس: الرسوخ في العلم ومنه العالم الرباني أي الراسخ في العلم..."[٣].

---

(١) راجع المسألة في: التربية العلمية وتدريس العلوم أ/ السيد علي محمد ص (٦٣) بتصرف دار المسيرة. القاهرة. د. ت.

(٢) سورة الروم آية: ٣٩.

(٣) انظر في ذلك: التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات أ. د/ سعيد إسماعيل – أ. د/ محمد بن محجب. مكتبة الرشد. الطبعة الثالثة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ص (٢٧) بتصرف.

ويتضح مما سبق أن التعريفات اللغوية لكلمة التربية تدور حول الرعاية والمحافظة والسياسة والعلم والتنمية والزيادة والنشأة والترعرع.

أما التربية في الاصطلاح: فقد تنوعت تعريفات التربية وتعددت ولعلّ السبب في ذلك هو تركيز كل صاحب تعريف على جانب من الجوانب الداخلة تحت المفهوم العام للتربية فنجد من عرَّفها على أساس النمو الجسدي أو العقلي أو النفسي، وهناك من عرّفها على أساس النتائج المتوقعة من العملية التربوية، ومنهم من يعرّفها بربطها بالفلسفة فيسميها فلسفة التربية ومنهم من يركز على التطور الفكري فيعرفها على أنها الفكر التربوي.

فمن عرفها باعتبار النمو قال: "هي تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية حتى تبلغ كما لها عن طريق التدريب والتثقيف".(١)

وأما المقصود بها عند علماء التربية: نمو الكائن البشري من خلال الخبرة المكتسبة من مواقف الحياة المتنوعة، ويقصد بالنمو اكتساب خبرات جديدة متصلة ومرتبطة ارتباطا معينا لتكون نمطا خاصا بشخصية الفرد وتوجهه إلى المزيد من النمو ليحقق بذلك أفضل توافق بين الفرد وبيئته".(٢)

ويمكن تعريفها بربطها بالفكر بأنها: "المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العملية، يؤدى تنفيذها إلى أن يسلك الفرد سلوكا يتفق مع عقيدة الإسلام".(٣)

---

(١) انظر: قاموس التربية أ. فاخر عاقل ص (٢٧) ط دار القلم بيروت ١٩٨٣م.

(٢) مقدمة في فلسفة التربية أ. محمد النجيحي ص (١١٧) مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٦٧م.

(٣) التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات. علي سعيد، ومحمد الحامد، وعبد الراضي محمد ص (٦) مكتبة الرشد. الرياض ٢٠٠٤م.

أما تعريف التربية بربطها بالفلسفة التربوية فهي: "ما أبدعته عقول الفلاسفة والمربين عبر التاريخ فيما يخص مجال التعليم الإنساني، وتنمية الشخصية وشحذ قدرتها ويتضمن النظريات والمفاهيم والقيم والآراء التي وجهت عملية تربية الإنسان".(١)

تعريف التربية بربطها بالمفهوم الإسلامي: وختاماً لا بد لنا من تعريف التربية من خلال ربطها بالمنظور الإسلامي لأنه هو الأهم في مجال البحث الذي معنا، ولا يمكن أن تحقق التربية غايتها إلا وفق قيم الإسلام ومفاهيمه.

ويمكن تعريفها من خلال الربط بين مفهوم التربية ومفهوم الإسلام بأنها: "إحداث تغيير في سلوك الفرد في الاتجاه المرغوب فيه من وجهة نظر الإسلام".(٢)

هذا وإن التربية الإسلامية المنبثقة من كتاب الله (ﷻ) وسنة نبيه محمد (ﷺ) تربية شاملة متكاملة الجوانب واقعية التطبيق تلبى حاجات النفس البشرية وتهذبها حتى تصل بها إلى درجة الكمال البشري، إذ تقوم بتنظيم حياة أفراده خير تنظيم لأنها قائمة على الوحيين الكتاب والسنة.

فالقرآن الكريم هو المصدر التربوي الذي يتضمن بين دفتيه أسمى أنواع التربية التي تهدف إلى تكوين الشخصية المسلمة السوية التي تتحلى بالفضائل وتبتعد عن الرذائل، وتهدف أيضا إلى تكوين المجتمع الإسلامي المتماسك القائم على التربية الإسلامية الصحيحة مبتعداً عن التناقضات التي منيت بها كثير من

(١) الفكر التربوي مدارسه واتجاهات تطوره أ. مصطفى زياد ص (٢٤) مكتبة الرشد – الرياض ٢٠٠٢م.

(٢) أصول التربية الإسلامية أ/ أمين أبو لاوي ص (١٨) ط دار ابن الجوزي. الدمام ١٩٩٩م.

المجتمعات بسبب بعدهم عن المعين الصافي للتربية كتاب الله تعالى، وسنة رسوله (ﷺ).

رابعاً: المراد بالمجتمع الإسلامي:

يطلق لفظ المجتمع على وجه العموم ويراد به: عدد كبير من الأفراد المستقرين، تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة، تصحبها أنظمة تضبط السلوك، وسلطة ترعاها.(١)

أما إذا قيل المجتمع الإسلامي على وجه الخصوص بما فيه من مواصفات وخصائص تميزه عن غيره من المجتمعات فيمكن تعريفه بأنه: خلائق مسلمون في أرضهم مستقرون، تجمعهم رابطة الإسلام، وتدار أمورهم في ضوء تشريعات وأحكام إسلامية، ويرعى شؤونهم ولاة أمر وحكام منهم.(٢)

(١) يراجع: المجتمع والأسرة في الاسلام د. محمد طاهر الجوابي ص (١٢) – الرياض – دار عالم الكتب. ط الثالثة ١٤٢١هـ.

(٢) المصدر السابق وأيضا: الإسلام وبناء المجتمع ص (١٢) أ. د. حسن عبد الغني و أ. د. زيد عمر العيص وآخرون. ط مكتبة الرشد. الرياض الطبعة الخامسة ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

المبحث الأول

التعريف بالسورة الكريمة

معا لا شك فيه أن سورة التحريم قد جاءت بجملة من الآداب والتوجيهات الربانية، بها صلاح المجتمع الإسلامي وسعادته في الدنيا والآخرة، وقبل الحديث عن مقاصد هذه السورة بالتفصيل وبيان الأساليب المتنوعة التي سلكتها في تربية المجتمع الإسلامي يجدر بنا أن نلقيَّ الضوء بإيجاز – على سورة التحريم من ناحية (أسباب نزولها – أسماء السورة – مكان وزمان نزولها – وعدد آياتها – مناسبة السورة لما قبلها – الموضوعات التي تحدثت عنها السورة الكريمة).

أولاً: أسباب نزول سورة التحريم:

ذكر المفسرون في سبب نزولها حادثتين حدثتا بين أزواج النبي (ﷺ):

إحداهما: ما ثبت في الصحيح[1] عن عائشة أن النبي (ﷺ) كان شرِب عسلاً عند إحدى نسائه اختلف في أنها زينب بنت جحش، أو حفصة، أو أم سلمة، أو سودة بنت زمعة، والأصح أنها زينب، فعلمت بذلك عائشة فتواطأت هي وحفصة على أن أيتهما دخل عليها تقول له "إني أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير" (والمغافير صمغ شجر العُرفط وله رائحة مختمرة) وكان النبي (ﷺ) يكره أن توجد منه رائحة وإنما تواطأتا على ذلك غيرة منهما أن يحتبس عند زينب زمانا يشرب فيه عسلاً، فدخل على حفصة فقالت له ذلك ن فقال: بل شربت عسلاً عند

(١) صحيح البخاري (بشرح فتح الباري) كتاب التفسير – باب تفسير قوله: "**يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك**... الآية" (٨ / ٥٢٤) حديث رقم (٤٩١٢) ط المكتبة السلفية – تحقيق محب الدين الخطيب – ترتيب وترقيم أ. محمد عبد الباقي.

فلانة ولن أعود له، أراد بذلك استرضاء حفصة في هذا الشأن وأوصاها أن لا تخبر بذلك عائشة (لأنه يكره غضبها) فأخبرت حفصةٌ عائشة فنزلت الآيات.

والثانية: ما رواه أبو القاسم في المدونة عن مالك عن زيد بن أسلم قال: حرّم رسول الله أمّ إبراهيم جاريته فقال: "**والله لا أطؤك**" ثم ثال: "**هي علىّ حرام**" فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ... ﴿١﴾﴾.

وتفصيل هذا الخبر ما رواه الدارقطني "عن أبن عباس عن عمر قال: "دخل رسول الله (ﷺ) بأم ولده مارية في بيت حفصة فوجدتهُ حفصه معها، وكانت حفصة غابت إلى بيت أبيها. فقالت حفصة: تدخلها في بيتي ما صنعت بي هذا من بين نسائك إلا من هواني عليه.

فقال لها: لا تذكري هذا لعائشة فهي علىّ حرام إن قربتها قيل: فقالت له حفصة: كيف تَحْرُم عليك وهي جاريتُك فحلف لها أن لا يقربها فذكرته حفصة لعائشة فآلى أن لا يدخل على نسائه شهراً. فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ... ﴾. وهو حديث ضعيف".(١)

هذا، وقد عقب على ذلك صاحب "فتح القدير" بقوله: "... والجمع ممكن بوقوع القصتين: قصة العسل، وقصة مارية، وأما ما قيل من أن السبب هو: تحريم المرأة التي وهبت نفسها، فليس في ذلك إلا ما روى ابن أبى حاتم وابن مردوية عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ

(١) انظر في ذلك: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٨ / ٣٤٤ – ٣٤٥) ط الدار التونسية للنشر – وأيضا: أسباب النزول للواحدى (٢٧٦ – ٢٧٨) ط أولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م تحقيق: رضوان جامع رضوان مكتبة الإيمان بالمنصورة. – وأيضا فتح البارى (٥٢٥/٨ – ٥٢٦).

... ﴾ في المرأة التي وهبت نفسها للنبي (ﷺ). قال السيوطي: وسنده ضعيف،[1] ويرد هذا أيضا أن النبي (ﷺ) لم يقبل تلك الواهبة لنفسها، فكيف يصح أن يقال: إنه نزل في شأنها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ... ﴾؟ فإن معه رد ما وهب له لم يصح أن يقال: إنه حرمه على نفسه، , أيضا لا ينطبق على هذا بسبب قوله: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ... ﴿٣﴾ ﴾ إلى آخر ما حكاه الله، وأما ما ثبت في الصحيحين وغيرهما أن ابن عباس سأل عمر بن الخطاب عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله (ﷺ) فأخبره أنهما عائشة وحفصة ثم ذكر قصة الإيلاء كما في الحديث الطويل، فليس في هذا نفي لكون السبب هو ما قدمناه من قصة العسل وقصة السرية، لأنه إنما أخبره بالمتظاهرتين وذكر فيه أن أزواج النبي (ﷺ) يراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، وأن ذلك سبب الاعتزال لا سبب النزول لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ... ﴾ ويؤيد هذا ما قدمناه عن ابن عباس أنه قال لعمر: مَنْ المرأتان اللتان تظاهرتا؟ فأخبره بأنهما حفصة وعائشة، وبين له أن السبب قصة مارية، هذا ما تيسر من تلخيص سبب

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (١٤ / ٥٧٦) مركز هجر ط أولى ٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ – وقال ابن كثير: (٨ / ١٨٢) "وهذا قول غريب ن والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل كما هو في البخاري".– تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٨ / ١٨٢) ط دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م منشورات / محمد علي بيضون ط أولى إعداد إبراهيم شمس الدين.

نزول الآية ودفع الاختلاف في شأنه فاشدد عليه يديك لتنجو به من الخبط والخلط الذي وقع للمفسرين".[١]

ثانياً: أسماء السورة ومكان وزمان نزولها وعدد آياتها بإيجاز:

تسمى سورة التحريم، ويقال لها أيضا: سورة المتحرم وسورة لم تحرم، وسورة النبي (ﷺ) وعن ابن الزبير: أنها تسمى سورة النساء – ولا شك أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وكمال فضله وعلو منزلته وعظيم شرفه.

والمشهور أنها مدنية نزلت بعد الهجرة، وعن قتادة أن المدني منها إلى رأس العشر والباقي مكي، ولكن عامة المفسرين على أن السورة مدنية[٢].

وهي ثنتا عشرة آية بالاتفاق نزلت بعد الحجرات.[٣]

ثالثاً: مناسبة سورة التحريم لما قبلها:

قال الإمام الآلوسي في بيان علاقة سورة التحريم بسورة الطلاق التي قبلها: "وهي متوخية مع التي قبلها في الافتتاح بخطاب النبي (ﷺ) وتلك مشتملة على طلاق النساء، وهذه على تحريم الإماء وبينهما من الملابسة ما لا يخفى ولما كانت تلك – يقصد سورة الطلاق – في خصام نساء الأمة ذكر في هذه – أي التحريم – خصومة نساء المصطفى (ﷺ) إعظاماً لمنصبهن أن يذكرن مع سائر

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية للامام الشوكاني المتوفى بصنعاء ١٢٥٠هـ – (٥ / ٣٣٥) تحقيق: عبد الرحمن عميرة – ط دار الوفاء سنة ١٩٩٤م.

(٢) تفسير الكشاف للزمخشري (٦ / ١٥٣) مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ط أولى – تفسير الآلوسى (٢٨ / ١٤٦) ط دار إحياء التراث العربي. بيروت – تفسير البغوى (٨/ ١٥٩) دار طيبة للنشر والتوزيع – تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون. وأيضاً: الدر المنثور (١٤ / ٥٦٨) – تفسير ابن كثير (٨ م ١٨٠).

(٣) تفسير الكشاف (٦ / ١٥٣).

النسوة فأفردن بسورة خاصة ولذا ختمت بذكر زوجيه (ﷺ) في الجنة آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، قاله الجلال السيوطي عليه الرحمة".[1]

رابعاً: الموضوعات التي تحدثت عنها السورة الكريمة.

وبيان ما اشتملت عليه من أحكام.

هذه السورة المدنية تتضمن بعض أحكام التشريع الخاصة بأمهات المؤمنين لتكون نموذجاً يُحتذى لجميع الأمة.

ابتدأت السورة الكريمة بعتاب لطيف للنبي (ﷺ) على تحريمه على نفسه شيئاً مباحاً وهو العسل كما ثبت في الصحيح إرضاءً لبعض أزواجه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ ... ﴿١﴾ ﴾ الآية.

ثم وجهت العتاب لبعض أزواج النبي (ﷺ) لإفشائهن السر حين أسر النبي (ﷺ) إلى زوجته حفصة، فأخبرت به عائشة، مما أغضب النبي (ﷺ) وهمَّ بتطليق أزواجه وهددهن الله بإبداله أزواجاً خيراً منهن وذلك في قوله: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ ... ﴿٣﴾ ﴾ الآية إلى قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ ﴾.

ثم ناسب هذا: التذكير باتقاء أهل بيت الإيمان النار، والترهيب من الجزاء، والتذكير بالتوبة النصوح وبجهاد الكفار والمنافقين من غير انشغال بأحوال البيت والأسرة من أزواج وأولاد، وورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ

(١) روح المعاني للآلوسي (٢٨ / ١٤٦) بتصرف.

﴿وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾.

ثم ختمت السورة بضرب مثلين عظيمين: أحدهما للكافرين، **والثاني** للمؤمنين **والأول** مثلٌ للزوجة الكافرة: امرأة نوح وامرأة لوط (عليهما السلام) عند الرجل المؤمن الصالح، **والثاني:** مثلُ الزوجة المؤمنة: امرأة فرعون – عند الرجل الكافر الفاجر –.

ومثل المرأة الحرة التقية البتول في غير عصمة أحد، تنبيهاً للناس على وجوب اعتماد الإنسان على نفسه وأنه لا يغنى في الآخرة أحد عن أحد ولا ينفع حسب ولا نسب إذا ساء العمل.(١)

من خلال هذا البيان السابق لأهم ما تضمنته واشتملت عليه السورة الكريمة نستطيع أن نستنبط أهم الموضوعات التي تحدثت عنها السورة بإيجاز – ونجملها فيما يأتي:

١– عاتبت سورة التحريم رسول الله (ﷺ) عتابا لطيفاً بسبب تحريمه على نفسه ما أحله الله له، ووضحت أن أمر التحليل والتحريم من الله تعالى وحده وأنه لا يملك أحد من الخلق تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله تعالى.

٢– عاتبت سورة التحريم أيضا زوجتي النبي (ﷺ) (عائشة وحفصة) لإفشائهن السرّ، وأغضب ذلك رسول الله (ﷺ) وهمّ بتطليق أزواجه، وتوعدهن الله تعالى بإبداله خيراً منهنّ.

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للأستاذ الدكتور/ وهبة الزحيلي بتصرف (٢٨ / ٣٠١) ط ثانية ١٤١٨هـ – الناشر دار الفكر المعاصر بيروت دمشق.

٣- وقاية النفس والأهل والأولاد بتأديبهم وتعليمهم وإجبارهم على أمر الله والالتزام بطاعته، وقد وصف الله النار بهذه الأوصاف ليزجر عباده عن التهاون بأمره فقال: وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون"، وفي هذا إشارة إلى مدح الملائكة الكرام، وانقيادهم لأمر الله وطاعتهم له في كل ما أمرهم به.

٤- بيان أن الكفار يقال لهم يوم القيامة عند إدخالهم النار "**لا تعتذروا**" تأييساً لهم وقطعاً لأطماعهم وأنهم إنما يجزون على الأعمال التي قدموها في الدنيا إذ أن كل إنسان مرهون بعمله – وهم لم يقدموا إلا الكفر بالله والتكذيب بآياته ومحاربة رسله وأوليائه، فالجزاء من جنس العمل.

٥- السورة فيها حث على التوبة النصوح، ووعد بتكفير السيئات ودخول الجنات والفوز والفلاح حين يسعى المؤمنون يوم القيامة بنور إيمانهم ويمشون بضيائه ويسألون الله تعالى أن يتم لهم نورهم –وذلك إذا طفئت أنوار المنافقين– فيستجيب الله تعالى دعوة المؤمنين ويوصلهم بما معهم من النور واليقين إلى جنات النعيم.

٦- أرشدت السورة الكريمة إلى الجهاد في سبيل الله تعالى والغلظة الشدة على الكفار والمنافقين.

٧- بيان أنه لا يغنى أحد عن أحد شيئاً وأن اتصال الكافر بالمؤمن وقربه منه لا يفيده شيئا، وأن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئا مع قيامه بالواجب عليه حيث: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ وهما نوح ولوط (عليهما السلام) فخانتاهما " في الدين، بأن كانتا على غير دين زوجيهما، فلم ينفعهما نوح ولوط (عليهما السلام) ولم يغنيا عنهما من الله شيئا أو يدفعا عنهما عذاب الله تعالى مع كونهما زوجتين لهما.

ثم ضرب مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون "وهي آسية بنت مزاحم (رضي الله عنها) فقد وصفها الله بالإيمان والتضرع لربها وفي ذلك بيان أن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئا إذا قام بالواجب الذي أمره الله تعالى به فقد كانت امرأة فرعون تحت أكفر الكافرين ومع ذلك صارت بإيمانها بالله تعالى في جنات النعيم.

ثم استأنف الله تعالى ضرب المثل للذين آمنوا أيضا بمريم ابنة عمران حيث جمع لها بين كرامة الدنيا والآخرة واصطفاها على نساء العالمين مع كونها بين قوم عصاة.

المبحث الثاني

المقاصد والأهداف التي ترمي السورة إلى تحقيقها

بعد عرض وبيان ما تضمنته سورة التحريم من موضوعات متعددة، يجدر بنا هنا أن نقف على أهداف ومقاصد هذه السورة الكريمة بإيجاز – ويمكن إجمال هذه المقاصد فيما يأتي:

١- **قال العلامة:** محمد الطاهر بن محمد بن الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى ١٣٩٣هـ "ما تضمنهُ سبب نزولها أن أحداً لا يُحرم على نفسه ما أحل الله له لإرضاء أحد إذ ليس ذلك بمصلحة له ولا للذي يسترضيه.....، وتنبيه نساء النبي (ﷺ) إلى أن غيرة الله على نبيه (ﷺ) أعظمُ من غيرتهن عليه وأسمى مقصداً، وأن الله يُطلعه على ما يخصُّه من الحادثات".[١]

٢- تعليم الأزواج أن لا يكثرن من مضايقة أزواجهن فإنها ربما أدت إلى الملال فالكراهية فالفراق كما وضحت السورة الكريمة ما ينبغي أن تكون عليه الزوجة الصالحة من صفات حسنة وأخلاق طيبة وذكر بعض ما يدور بين الزوجين من أسرار مع حفظها وعدم إفشائها.[٢]

٣- استهدفت السورة أيضا إلى بيان حياة النبي (ﷺ) الخاصة البيتية لعموم الناس والتعرض لتفاصيل تلك الحياة الكريمة بدقة بغرض التأسي والاقتداء به فهو النموذج الأعظم الذي يجب أن يقتدى به الناس جميعا عملاً بقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[٣].

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٨ / ٣٤٥).

(٢) المصدر السابق (٢٨ / ٣٤٥) بتصرف.

(٣) سورة الأحزاب آية: (٢١).

٤- استهدفت السورة الكريمة أيضاً إلى بيان مكانة النبي (ﷺ) وأنه مع عظيم فضله ومنزلته إلا أنه من جنس البشر يعتريه ما يعتريهم ففي بداية السورة يعاتب الله رسوله (ﷺ) عتابا لطيفا على تحريمه ما أحل الله له ثم بعد ذلك بآيات يتولاه الله ويولى عليه جبريل (عليه السلام) وهو أفضل الملائكة وصالحُ المؤمنين والملائكة جميعا وعندما همّ بتطليق أزواجه توعدهن الله بإبداله أزواجا خيراً منهن، وهذا يدل على أن المنهج الذي جاء به لا إفراط فيه ولا تفريط.

٥- استهدفت السورة الكريمة أيضاً إلى بيان حجم المسؤولية على كل فرد مسلم في وقاية نفسه ومَنْ هم تحت ولايته من عذاب النار والترهيب من ذلك العذاب، ووقاية الأنفس بإلزامها أمر الله امتثالاً، ونهيه اجتناباً، والتوبة عما يُسخط الله ويوجب العذاب، ووقاية الأهل والأولاد بتأديبهم وتعليمهم وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيمن تحت ولايته وتصرفه.(١)

٦- استهدفت السورة الكريمة أيضا إلى الدعوة والأمر بالتوبة النصوح، ووعد عليها بتكفير السيئات، ودخول الجنات، والفوز والفلاح، حيث يسعى المؤمنون يوم القيامة بنور إيمانهم، ويمشون بضيائه على الصراط وهم يقولون: ﴿...رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾ وهذا دعاء المؤمنين حين أطفأ الله نور المنافقين...(٢).

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي (٨٠٩) ط مؤسسة الرسالة – بتصرف – وأيضا ك التحرير والتنوير (٢٨ / ٣٤٥) وما بعدها – بتصرف.

(٢) زبدة التفسير من فتح القدير د. محمد سليمان الأشقر (٧٥٣) بتصرف – ط دار المؤيد الطبعة الثانية ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٧- أمر الله تعالى لنبيه (ﷺ) بجهاد الكفار والمنافقين، والإغلاظ عليهم في ذلك وهذا شامل لجهادهم بإقامة الحجة عليهم، ودعوتهم بالموعظة الحسنة، وإبطال ما هم عليه من أنواع الضلال، وجهادهم بالسلاح والقتال لمن أبى أن يجيب دعوة الله وينقاد لحكمه فإن هذا يجاهد ويغلظ عليه...

٨- أن الكافر يعاقب على كفره وعداوته لله ورسوله (ﷺ) ولا ينفعه مع كفره ما كان بينه وبين المؤمنين من لحمة نسب أو صلة أو صهر أو سبب من أسباب الاتصال فإن الأسباب كلها تنقطع يوم القيامة إلا ما كان منها متصلاً بالله وحده على أيدي رسله، كما أن المؤمن إذا قام بما أوجبه الله عليه لا يضره اتصاله بالكافر فقد وصف الله امرأة فرعون بالإيمان مع كونها كانت تحت أكفر الكافرين وهو فرعون الذي قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾، وصارت امرأة فرعون بإيمانها في جنات النعيم.(١)

٩- أن مريم بنت عمران (عليها السلام) لمّا تمسكت بطاعة ربها ووقرته في قلبها فأكرمها الله ونفخ فيها من روحه، وجعل ذكرها باقياً إلى يوم القيامة، وجمع لها بين كرامة الدنيا والآخرة واصطفاها على نساء العالمين مع كونها بين قوم عصاة.(٢)

(١) راجع: الكشاف للزمخشري (٦ / ١٥٣) بتصرف.

(٢) راجع: التفسير المنير (٢٨ / ٣٠١) وما بعدها – بتصرف – وأيضاً: زبدة التفسير من فتح القدير (٧٥٣).

المبحث الثالث

" أساليب السورة المتنوعة في تربية المجتمع الإسلامي "

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم قد اشتمل على كل ما تحتاجه البشرية من تنظيم العلاقات بين البشر، وأنه جاء بجملة من الإرشادات والتوجيهات التربوية التي تسمو بأخلاق كل مسلم ومسلمة، وتدعو إلى التحلي بكل فضيلة والتخلي عن كل رذيلة، والتمسك بكل خلق محمود والبعد عن كل خلق مذموم.

هذا وقد تنوعت أساليب القرآن الكريم في تربية المجتمع الإسلامي وتعددت وكلها أساليب واقعية يمكن تطبيقها على أرض الواقع وليست خيالية، والمتأمل في منهج التربية الإسلامية في القرآن الكريم يجد أن من سمات المُربى الناجح هو التنوع في استخدام الأساليب التربوية، وتوظيفها بالشكل الصحيح، والقرآن الكريم جاء بأساليب متعددة في سبيل تربية المجتمع الإسلامي، ومن هذا القبيل:

تربية المجتمع الإسلامي بالسير في الأرض والنظر الذي يتولد منه الاعتبار والتأمل والتفكر ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾[1],

أيضاً: لقد ربى القرآن الكريم البشرية بالإيمان بالله تعالى، فبه صلاحها ونجاتها في الدنيا والآخرة وبه يواجه المسلم أمراض العصر، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [2]

وتارة يستخدم القرآن الكريم في تربية المجتمع الإسلامي أسلوب الترغيب

---

(١) سورة الأنعام آية: ١١.

(٢) سورة الرعد آية: ٢٨.

والترهيب قال تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾(١).

ومرة أخرى يستعمل أسلوب الحوار وذلك من أجل تقريب وجهات النظر، ومرة يستخدم أسلوب ضرب الأمثال وذكر نبأ السابقين لأخذ العظة العبرة من أخبارهم، ومرة أخرى أيضا يربي القرآن المجتمع الإسلامي بأسلوب الوعظ والإرشاد والدعوة إلى الأخلاق الحميدة أو أسلوب الدعاء أو العتاب أو التلميح والإيحاء.... إلخ هذه الأساليب المتعددة التي تؤدي إلى نجاح العملية التربوية وتحقيق الأهداف المقصودة.

وإن المتمعن في سورة التحريم – التي هي محل بحثنا – يلحظ أنه قد ورد فيها عدة أساليب وطرق متنوعة من أجل تربية وتهذيب المجتمع الإسلامي، ولعل من أوضحها ما يلي:

أولاً: أسلوب النداء بالنبوة لنبيه (ﷺ) مع أن الموضع موضع عتاب.

ثانياً : أسلوب الحوار.

ثالثاً: أسلوب الدعاء.

رابعاً: أسلوب التشويق والتخويف أو الترغيب والترهيب.

خامساً: أسلوب ضرب الأمثال.

وبيان ذلك بالتفصيل على النحو التالي:

(١) سورة البقرة آية: ٢٦٨

المطلب الأول

أسلوب النداء [1] بالنبوة لنبيه (ﷺ) في موضع العتاب وأثر ذلك في تربية المجتمع الإسلامي.

افتتحت سورة التحريم بخطاب الرسول (ﷺ) بالنداء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ وفي هذا تنبيه على أن ما سيذكر بعده مما يهتم به النبي الكريم (ﷺ) وأمته أيضا، ومما لا شك فيه أن نداء الرسول الكريم (ﷺ) بهذا اللفظ زيادة تشريف له وبيان لمكانته العظيمة، حيث إن الله تعالى لم يناده باسمه مجرداً مع أن الموضع موضع عتاب، بل لم يرد في القرآن الكريم كله نداؤه (ﷺ) من ربه باسمه مجرداً[2] وإنما جاء النداء له (ﷺ) بوصف الرسالة أو النبوة وفي ذلك بيان وتوضيح لعلو مكانته

(١) النداء لغة: توجيه الدعوة غلى المخاطب، وتنبيهه للإصغاء وسماع ما يريده المتكلم " ينظر: النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة أ. عباس حسن مج ٤ ص ١ د. ت ط ٣ القاهرة. دار المعارف. والنداء عند النحاة هو: الدعوة إلى الانتباه والاستماع بواسطة حروف خاصة يطلق عليها حروف النداء (يا وأخواتها)، والمنادى: هو الاسم الظاهر المطلوب إقباله باحد أحرف النداء " ينظر: النحو المصفى. أ. محمد عيد ص ٣٩٢ ط القاهرة. دار عالم الكتب ١٤٢٦هـ – وأيضا: القواعد الأساسية للغة العربية للسيد أحمد الهاشمي ص (١٩٧) بيروت مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ١٤٢٠هـ.

(٢) لم يرد النداء من الله تعالى لنبيه (ﷺ) باسمه مجرداً في القرآن الكريم، وإنما جاء النداء في القرآن الكريم مقرونا بالرسالة في موضعين وهما: قوله تعالى: "**يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم..**" المائدة (٤١) – وقوله تعالى: "**يا أيها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك..**" المائدة (٦٧) – وناداه ربه (ﷻ) بالنوبة في ثلاثة عشر موضعاً وهي: (الأنفال آية (٦٤) وآية (٦٥)، وآية (٧٠) – وسورة التوبة آية (٧٣) – وسورة الأحزاب آية (٢٨) وآية (٤٥) وآية (٥٠) وآية (٥٩) – وسورة الممتحنة آية (١٢) – وسورة التحريم آية (٩) – وسورة الأحزاب آية (١) – وسورة الطلاق آ ية (١) – وسورة التحريم آية (١)....).

ومنزلته وعظيم قدره (ﷺ) فتلك خصوصية له دون سائر الأنبياء السابقين، فقد ورد نداء جميع الأنبياء في القرآن بأسمائهم دون صفة أو لقب من ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ ...﴿٤٨﴾ ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ ﴾[3]... إلخ ذلك من الآيات.

هذا، وقد بلغ من تعظيم الله تعالى لنبيه (ﷺ) أن نهى عن مناداته باسمه مجرداً فقال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ ... ﴿٦٣﴾ ﴾[4]، أي: "وكذلك لا تجعلوا دعاءكم للرسول كدعاء بعضكم بعضاً، فلا تقولوا "يا محمد" عند ندائكم، أو "يا محمد بن عبد الله" كما يقول ذلك بعضكم لبعض، بل من شرفه وفضله وتميزه (ﷺ) من غيره، أن يقال يا رسول الله، يا نبي الله".[5]

(١) سورة الأعراف آية: ١٤٤.

(٢) سورة هود آية: ٤٨.

(٣) سورة هود آية: ٧٦.

(٤) النور آية: ٦٣.

(٥) "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" للسعدي (٥٢٥).

وهذا يدل دلالة قاطعة على تشريف النبي (ﷺ) بالرسالة والنبة وعلى عظم مكانته ومنزلته عند ربه (ﷻ) وهذا يستلزم وجوب توقيره واحترامه والتأدب معه (ﷺ)حياً وميتاً.

وإن المتأمل لندائه (ﷺ) بالنبوة في بداية سورة التحريم – محل بحثنا – يدرك أن في هذا زيادة تشريف ورفعة له (ﷺ) مع أن الموضوع موضع عتاب من أجل تحريمه (ﷺ)شيئاً على نفسه أحله الله له، ومع ذلك ناداه ربه (ﷻ) بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ (التحريم آية / ١). وفي ذلك فائدة كبيرة ودرس عظيم ومدخل سهل يسير للتربية وتعديل السلوك يقول الله تعالى ﴿ ....وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ....﴿٨٣﴾ ﴾[1] لأنه لمّا كان الإنسان لا يسع الناس بما له أمر بأمر يقدر به على الإحسان إلى كل مخلوق، وهو الإحسان بالقول فيكون في ضمن ذلك النهى عن الكلام القبيح للناس حتى للكفار.[2]

بل إنه (ﷻ) أمر موسى وهارون (عليهما السلام) أن يقولا قولا لينا لفرعون الذي تجبر وطغى وادعى الألوهية قال تعالى: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾[3].

وفي هذا تنبيه للآباء والأمهات وللمربين وللناس جميعا إلى الرفق واللين واللطف في التعامل مع الآخرين وخاصة عندما يقع شجار أو اختلاف فهذا من شأنه حفظ الودّ وزيادة الألفة وتحقيق المراد.

---

(١) سورة البقرة آية: ٨٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣٩).

(٣) سورة طه آية: ٤٣ – ٤٤.

فائدة:

سرّ التعبير ببعض أسمائه تعالى الحسنى في سورة التحريم قال (ﷻ): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾.

إن تذييل الآية الأولى بقوله: (وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) فيه تصريح بأن الله قد غفر لرسوله (ﷺ) ورفع عنه اللوم، ورحمه، وصار ذلك التحريم الصادر منه سبباً لشرع حكم عام لجميع الأمة فقال تعالى بعدها: (قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ) وهذا عام في جميع أيمان المؤمنين، أي: قد شرع الله لكم وقدّر ما به تنحل أيمانكم قبل الحنث، وما به تتكفر بعد الحنث، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ إلى أن قال: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ ... ﴿٨٩﴾ ﴾[1]

فكل من حرم حلالا عليه، من طعام أو شراب أو سرية، أو حلف يمينا بالله على فعل أو ترك ثم حنث وأراد الحنث فعليه هذه الكفارة المذكورة، كما أن تذييل

(١) سورة المائدة آية: ٨٩.

الآية هنا باسمه الغفور بجعل قلب المؤمن يمتلأ بالرجاء فلا ييأس من رحمة الله، وقد ختم الآية الثانية من سورة التحريم بقوله: ﴿ ...وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢﴾ الذي أحاط علمه بظواهركم وبواطنكم، وهو الحكيم في جميع ما خلقه وحكم به فلذلك شرع لكم من الأحكام ما يعلم أنه موافق لمصالحكم، ومناسب لأحوالكم.[1]

هذا، وإن التعبير بالاسمين الجليلين العليم والخبير وتذييل الآية الثالثة بهما جاء على أبلغ وجه وأتم مناسبة، قال صاحب التحرير والتنوير في بيان ذلك: "وإيثار وصفي العليم الخبير هنا.. لما فيهما من التذكير بما يجب أن يعلمه الناس من إحاطة الله تعالى علما وخبراً بكل شيء، والعليم: القوي العليم وهو في أسمائه تعالى دال على أكمل العلم، أي العلم المحيط بكل معلوم، والخبير: أخص من العليم لأنه مشتق من خبر الشيء إذا أحاط بمعانيه ودخائله، ولذلك يقال خبرته أي بلوته وتطلعت بواطن أمره، والفرق بين الخبر والعلم وسائر الأشياء الدالة على صفة العلم أن تتعرف حصول الفائدة من وجه، وأضف ذلك إلى تلك الصفة، وسمَّ الفائدة بذلك الوجه الذي عنه حصلت، فمتى حصلت من موضع الحضور سميت مشاهدة والمتصف بها هو الشاهد والشهيد، وكذلك إن حصلت من وجه سمع أو بصر فالمتصف بها سميع وبصير، وكذلك إن حصلت من علم أو علامة فهو العلم والمتصف به العالم والعليم، وإن حصلت على استكشاف ظاهر المخبور عن باطنه ببلوى أو امتحان أو تجربة أو تبليغ فهو الخبر والمسمى به الخبير، فالعلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سمى خبرة وسمى صاحبها خبيراً، إذا: فاتباع وصف العليم بوصف الخبير إيماء إلى أن الله علم خيلة المخاطبة (رضي الله عنها) وما قصدته من إفشاء السر للأخرى".[2]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٨٠٨) بتصرف.

(٢) راجع: التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٨ / ٣٥٤).

ومما لا شك فيه: أن معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته العلى تُثمر في القلب الأدب مع الله تعالى والحياء منه، كما أن تدبر أسمائه تعالى وصفاته تحقق الاستقامة على السلوك الإيجابي والخلق الحسن والثبات على ذلك، أيضا ذكر أسمائه (ﷻ) وصفاته يحقق طمأنينة القلب والهدوء النفسي، كما أن العبد كلما علم شيئا عن الله وصفاته ازداد إيمانه، كما أن العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته يكشف للشخص عيوب نفسه وآفاتها فيحرص على تقويمها وفي ذلك يقول ابن القيم (~) "أركان الكفر **أربعة:** الكبر والحسد والغضب والشهوة... ومنشأ هذه الأربعة من جهله بربه وجهله بنفسه فإنه لو عرف ربه بصفات الكمال ونعوت الجلال وعرف نفسه بالنقائص والآفات لم يتكبر ولم يغضب لها ولم يحسد أحداً على ما آتاه الله فإن الحسد في الحقيقة نوع من معادة الله فإنه يكره نعمة الله على عبده وقد أحبها الله، وأحب زوالها عنه والله يكره ذلك فهو مضاد لله في قضائه وقدره ومحته وكراهته".[1]

(١) راجع: طريق الهجرتين لابن القيم (٢٣١) بتصرف – ط ١٤٢٩هـ – جدة – مجمع الفقه الإسلامي.

المطلب الثاني
" أسلوب الحوار وأثره في تربية المجتمع الإسلامي كما ورد في سورة التحريم "

الحوار والجدل والمحاورة والمجادلة ألفاظ متقاربة المعاني اللغوية، ويراد بها: المناقشة والمناظرة والمراجعة في الكلام ومنه الآية: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾.[1]

وهو في الاصطلاح: تبادل وجهات النظر بين طرفين أو أكثر في جو هادئ لإحقاق قول وتخطئة غيره دون تسفيه رأى المخالف".

وقد قسم العلماء الحوار والجدل إلى قسمين: ممدوح ومذموم، فالأول الممدوح: ما يوصل إلى الحق بأسلوب صحيح مناسب، وأما الثاني المذموم: فما لا يوصل إلى الحق وقد تصاحبه المغالطة أو الانفعال ويؤدى إلى الكراهية والضغينة.[2]

هذا، وقد ظهر الحوار في سورة التحريم عند ما حاور الرسول (ﷺ) زوجته قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة التحريم آية: (٣)).

---

(١) سورة المجادلة آية: ١.

(٢) راجع: المدخل إلى علم الدعوة لمحمد أبو الفتح البيانوني ص (٢٦٤) – ط بيروت ط مؤسسة الرسالة ط الطبعة الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

قال كثير من المفسرين: هي حفصة، أم المؤمنين (رضي الله عنها) أسرّ لها النبي (ﷺ) حديثا – والحديث هو تحريم مارية على نفسه أو العسل، وقال الكلبي: أسرّ إليها إن أباك وأبا عائشة يكونان خليفتي على أمتي من بعدي – وقد أمرها النبي (ﷺ) أن لا تخبر بهذا السرّ أحداً فحدثت به عائشة (رضي الله عنها) وأخبره الله بذلك الخبر الذي أذاعته فعرّفها (ﷺ) ببعض ما قالت وأعرض عن بعضه كرما منه (ﷺ) وحلماً " قالت " له: " مَنْ أنبأك هذا " الخبر الذي لم يخرج منا؟ "قال نبأني العليم الخبير" الذي لا تخفى عليه خافية، يعلم السرّ وأخفى.(١)

فهذا هو أسلوب الحوار الذي دار بين النبي (ﷺ) وزوجته وإن أسلوب الحوار له آثار تربوية عديدة منها:

أ– أن الحوار يشع جواً من المودة والتآخي والألفة إذ الهدف منه ليس إلغاء الطرف الآخر وإنما يقوم بإضاءة نقطة مظلمة وتوضيح قضية غامضة لا يراها المحاور الآخر على الوجه الصحيح، وهكذا يكون الحوار هادئاً.

ب– كما أن التربية بالحوار تساعد علي إيقاظ العواطف والانفعالات مما يساعد علي تربيتها وتوجيهها نحو المثل الأعلى .كما يساعد علي تأصيل الفكرة في النفس وعمقها.(٢)

ج – كما أن الحوار فيه تقريب لوجهات النظر، ويعطي الطرف الآخر المخالف في وجهة النظر إيضاحا لمنطلق الرأي المحاور وهو باب لتضييق مساحة الخلاف.

د– الحوار وسيلة إلي فهم رؤية الآخر وإشاعة ثقافة الأعذار وهو يزيل الظنون الخاطئة ويزيد المرء عقلا وفهما لسنن الحياة.

---

(١) راجع: تفسير السعدي (٨٠٨) بتصرف – وأيضا: زبدة التفسير من فتح القدير (٧٥١).

(٢) راجع ذلك في: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع لعبد الرحمن النحلاوي (٢٠٦) ط دمشق – دار الفكر ١٤٢٨هـ.

المطلب الثالث

" أسلوب الدعاء وأثره في المجتمع الإسلامي كما ورد في سورة التحريم "

ورد أسلوب الدعاء في سورة التحريم في قوله تعالي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾ (سورة التحريم آية: ٨).

وذكر المفسرون أن ذلك الدعاء: "حين تري نور المؤمنين يضئ لهم طريقهم، ويسبقهم أمامهم، ويجاورهم عن أيمانهم حال مشيهم علي الصراط كما أشار إلي ذلك في آية أخري في قوله تعالي: ﴿...وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾[1]، ويبقي النبي (ﷺ) مخصوصا مفضلا بأنه لا يخزي، وهنا يدعو المؤمنون حين يطفئ الله نور المنافقين يوم القيامة قائلين "رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا" أي ابقه لنا، وأدمه علينا، فلا ينطفئ حتى نتجاوز الصراط، واستر ذنوبنا وتجاوز عن سيئاتنا، ولا تفضحنا بالعقاب، واغفر لنا ذنوبنا وحقق رجاءنا، إنك القادر التام القدرة علي كل شيء".[2]

---

(١) سورة الحديد آية: ٢٨.

(٢) التفسير الوسيط د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (٢٦٩٢) ط دمشق – دار الفكر ١٤٢٢هـ.

كما ورد الدعاء في سورة التحريم في قوله تعالي أيضا: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾(سورة التحريم آية /١١).

والحديث هنا عن امرأة فرعون الكافر الظالم وهي: آسية بنت مزاحم (رضي الله عنها) كانت قد آمنت بموسي مع من آمن، فلما عرف فرعون إيمانها أمر بقتلها، فلما علمت بعزم الطاغية علي قتلها قالت في مناجاتها لربها: ﴿...**رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ...﴿١١﴾**﴾ وعمل فرعون الذي هو الكفر والظلم حتى لا أكون كافرة بك ولا ظالمة لأحد من خلقك، **(وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ)** أي من عذابهم وفتنتهم، فاستجاب الله تعالي لها، فعاشت في إيمان كامل، وثبات تام، ونجاة من الفتن، وقد قيل: إنها رفعت بصرها إلى السماء فرأت بيتها في الجنة ففاضت روحها شوقا إلي الله وإلي بيتها في الجنة.[1] هذا، وينبغي أن نشير بإيجاز إلي معني الدعاء . فنقول وبالله التوفيق . الدعاء لغة: مصدر الفعل دعا، ومادة (د ع و) تدل علي إمالة الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، وهو الرغبة إلي الله تعالي دعا دعاءً ودَعْوَي.[2] والدعاء شرعا: إظهار غاية التذلل والافتقار إلي الله والاستكانة له.[3]

(١) راجع في ذلك: أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير لأبى بكر جابر الجزائري ص (٣٩٠ – ٣٩١) د. منهور – دار لينا للنشر والتوزيع ١٤٢٦هـ.

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس مج ٢ ص (٢٨١) ط بيروت. دار الفكر سنة ١٣٩٩هـ

(٣) فتح الباري لابن حجر (١١ / ٩٥) بيروت. دار المعرفة.

وأهمية تكمن في: أن نعمة عظيمة امتن الله بها علي عباده ومكانته عالية في الدين فيه تستجلب النعم، وتستدفع النقم، يستدعي به العبد من الله العناية ويستمد المعونة، ويستجلب الرحمة ويستدفع النقمة ويظهر به الافتقار والذلة متبرئا من الحول والقوة إلا به وهو سمة العبودية وروحها ودليل صدق الإيمان وعلامة الإخلاص، وصرفه لغير الله تعالي من أعظم الشرك، والله يحب من عبده دعاءه وسؤاله فهو الكريم (ﷻ) بل إنه تعالي يغضب ممن لم يسأله ولهذا جاء في الحديث: "**إنه من لم يسأل الله يغضب عليه**"[1]، والدعاء عبادة عظيمة فعن النعمان بن بشير (ﷺ) عن النبي (ﷺ) قال: "**الدعاء هو العبادة، قال ربكم ادعوني استجب لكم**"[2] والدعاء له آداب عديد، نذكر بعضا منها علي سبيل الإجمال فيما يأتي: "الثناء علي الله تعالي والصلاة علي النبي (ﷺ) قبل الدعاء، وتحري أوقات الإجابة والأوقات الفاضلة، ودعاء الله تعالي بأسمائه الحسني وصفاته العلي، والاعتراف بالذنب والإقرار به، والعزم في المسألة مع الإلحاح في الدعاء، وحسن الظن بالله تعالي...الخ ".[3]

الآثار التربوية للدعاء: هي أيضا عديدة فكم من محنه رفعت بالدعاء، وكم من مصيبة كشفها الله بالتضرع واللجوء إليه (ﷻ) ومن هذه الآثار:

أ- إظهار العبودية وتحقيق التوحيد والتبرؤ من الحول والقوة إلا بالله تعالي والاعتراف بالربوبية والافتقار إليه وحده.

---

(١) الحديث في سنن الترمذي (٥ / ٤٥٦) وهو حديث حسن. ط بيروت. دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥هـ.

(٢) الحديث في سنن أبي داود: راجع عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آيادي (١/ ٥٥١) وإسناده صحيح ط ٢. بيروت. دار الكتب العلمية – سنة ١٤١٢هـ.

(٣) راجع: الجواب الكافي لابن القيم ص ٢٧ ط المغرب. دار المعرفة سنة ١٤١٨هـ.

ب- في الدعاء رفع لليأس ونجاة من التشاؤم والاستسلام للمصائب وأن المؤمن لا تحبطه المصائب بل يؤمل الفرج من الله تعالي.

ج- كما أن الدعاء من أسباب الثبات والنصر، فحين تضيق النفوس ويحيط الكرب من كل جانب يكون طوق النجاة في التضرع واللجوء إليه (ﷻ).

د- الدعاء يعطي الداعي العزة والاستغناء عن الناس، فكلما قوي طمع العبد في فضل الله ورحمته لقضاء حاجته ورفع ضرورته، قوتي عبوديته له. فيأسه منه يوجب غني قلبه عنه".(١)

هـ- كما أن الدعاء طريق لانشراح الصدر: ففيه تفريج الهموم، وزوال الكروب، وشكاية الحال إلى من بيده تيسير الأمور، كما أن للدعاء أثرا في الاستمتاع بحلاوة التضرع ولذة المناجاة ولذا قال بعضهم: "إنه لتكون لي حاجة إلي الله فأسأله إياها فيفتح علي من مناجاته ومعرفته والتذلل له والتملق بين ما أحب معه أن يؤخر عني قضاءها وتدوم لي تلك الحال".(٢)

كما أن أصل أبواب الخير جميعها التوفيق وهو بيد الله وحده لكن مفتاحه الدعاء والتضرع لله تعالي.

هذا وقد برز بجلاء الأثر البالغ للدعاء في سورة التحريم "حيث أتم الله به النعمة للمؤمنين وأكمل لهم النور فتجاوزوا محنة المرور علي الصراط وأدام الله نورهم وغفر ذنوبهم وأدخلهم الجنة بفضل هذا الدعاء العظيم، كما انه نجي آسية أمرات فرعون من طغيان زوجها الظالم وعوضها ببيت في الجنة بسبب ثباتها وتضرعها لربها (ﷻ).

---

(١) راجع: مجموع الفتاويى لشيخ الاسلام ابن تيمية (١٠ / ١٨٤) ط القاهرة دار الوفاء ١٤٢٦هـ.

(٢) الفوائد لابن القيم (٢٣٩) بيروت. دار الكتب العلمية – ١٣٩٣هـ.

المطلب الرابع

" أسلوب الترغيب والترهيب كما ورد في سورة التحريم وأثره في تربية المجتمع الإسلامي "

يقول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾ (التحريم آية: ٨).

في هذه الآية الكريمة يعدُ الله (ﷻ) عباده المؤمنين الذين صدقوا الله ورسوله (ﷺ) وعملوا بشرعه ورجعوا عن ذنوبهم إلى طاعة الله رجوعاً لا معصية بعده، بمحو سيئات أعمالهم، وأن يدخلهم جنات تجرى من تحت قصورها الأنهار، وذلك في يوم لا يخزى فيه الله النبي والذين آمنوا معه، ولا يعذبهم بل يُعلى شأنهم، فنور هؤلاء يسير أمامهم وبأيمانهم حال مشيهم على الصراط بقدر أعمالهم.(١)

وبعد ترغيب المؤمنين يقول الله تعالى في الآية التي بعدها مباشرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٩﴾(التحريم آية / ٩).

ففي هذه الآية يرهب الله تعالى الذين أظهروا الكفر وأعلنوه بمجاهدة النبي (ﷺ) والمؤمنين ومقاتلتهم بالسيف، وكذلك المنافقين يجاهدهم بالحجة وإقامة

(١) التفسير الميسر تأليف نخبة من العلماء ص (٥٦١) ط٢ ١٤٣٠هـ – المدينة المنورة – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.

الحدود وشعائر الدين وبأن يستعمل مع الفريقين الشدة والخشونة في جهادهما هذا في الدنيا، ويرهبهم ويتوعدهم بأن يكون مصيرهم في الآخرة جهنم، وقَبُحت جهنم مسكناً ومآلاً.(١)

وبناءً على ما تضمنته سورة التحريم من وعد ووعيد أو ترغيب وترهيب يتضح التأثير البالغ الذي يمكن أن يتركه هذا الأسلوب على الفرد سواءً أكان هو المخاطب أم السامع أم المُشاهد أو القارئ، ويمكننا أن نشير إلى أهمية أسلوب الترغيب والترهيب فنقول – وبالله التوفيق –:

إن أسلوب الترغيب والترهيب أسلوب ناجح في التربية منذ بدء الخليقة ومن هنا جاءت عناية القرآن الكريم والسنة النبوية به من أجل تربية المجتمع على قيم وشعائر الإسلام ومعانيه ومُثُله العليا، فحين نستعرض جلّ آيات القرآن الكريم نجد أن القرآن الكريم مملوء بما يرغب الناس في قبول دعوة الإسلام والتحذير من رفضها مما يدل دلالة قاطعة على أهمية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى وعدم إهماله من قبل الداعي المسلم.(٢)

هذا، وإن الآثار التربوية لأسلوب الترغيب والترهيب عديدة نجملها فيما يأتي:

أ– أسلوب الترغيب والترهيب يعالج ضعف الطبيعة البشرية – وهو فتور أثر المواعظ بعد زمن – وقد بين ابن الجوزي (~) ذلك بقوله: "المواعظ كالسياط، لا تؤلم بعد انقضاءها، وإيلامها وقت وقوعها..." وهذه حالة تعم الخلق إلا أن أرباب

---

(١) التفسير الميسر تأليف نخبة من العلماء ص (٥٦١) بتصرف.

(٢) من النماذج القرآنية في الترغيب على سبيل المثال: قوله تعالى في الحث على فعل الصالحات "ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً" (النساء آية / ١٢٤) – ومن النماذج القرآنية في الترهيب: قوله تعالى في التحذير من الظلم " ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين "(هود آية / ١٨).

اليقظة يتفاوتون في بقاء الأثر، فمنهم من يعزم بلا تردد ويمضى من غير التفات، فلو توقف بهم ركب الطبع لضجوا، كما قال حنظلة عن نفسه: نافق حنظلة ".[١]

ب- كما أن في أسلوب الترغيب والترهيب تدريبا للنفس على المجاهدة وتعويداً لها على المصابرة، فإن الإنسان إذا فتر عن العمل الصالح تذكر الأجر والثواب الذي سيحصله منه فيجاهد نفسه على فعل ذلك، وإذا هم بعمل معصية تذكر العقاب المترتب على ذلك فينزجر ويبتعد عن تلك المعصية.

ج- وفي أسلوب الترغيب والترهيب إدراك لمنافع الاستجابة ومضار المخالفة وهذا أدعى للقبول وأرسخ في التعلم وأدعى إلى الاستقامة من مجرد المعرفة.

د- وفي أسلوب الترغيب والترهيب إظهار لتنوع الأساليب التربوية وتعددها وعدم الوقوف على أسلوب واحد حتى لا يؤدي إلى الملل والفتور والسآمة.

هـ- وفي أسلوب الترغيب والترهيب سلامة للمتربي من الآفات النفسية الناشئة على الأساليب العقابية غير المسؤولة، وإن كثرة استخدام العقاب وحده يكسب المعاقب جرأة على الخطأ، واستسهالا له ونزول هيبة ارتكابه وينكسر حاجز الخوف من اقترافه، فكثرة العقاب والاستمرار فيه تجعل التلميذ يتوقع العقوبة التي ستحل به دون وعي ذاتي بخطأ سلوكه، والرغبة في تصحيحه وتعديله.[٢]

---

(١) انظر: صيد الخاطر لابن الجوزى ص (٢٤) سنة ١٤٢٥هـ - دمشق - دار القلم - وحديث حنظلة بن عامر في صحيح مسلم مج ٨ ص ٩٤ سنة ١٣٣٤هـ - تركيا - المطبع العامر.

(٢) انظر: تعليم بلا عقاب أ/ محمود إسماعيل عمار ص ٣٥٣ بتصرف - سنة ١٤٢٠هـ - ط دار عالم الكتب. الرياض.

المطلب الخامس

أسلوب ضرب الأمثال كما ورد في سورة التحريم وأثره في تربية المجتمع الإسلامي

يقول الله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ (التحريم آية (١٠ – ١٢).

ضرب الله تعالى مثلين للكفار والمؤمنين، مؤداهما: أن من كفر لا يغني عنه من الله شيء، ولا ينفعه ملجأ أ معتصم، ولو كان متعلقاً أو متأملاً بأقوى الأسباب، وأن من آمن لا يدفعه دافع عن رضوان الله تعالى، ولو كان في أسوأ منشأ وأخس حال، فامرأة نوح وامرأة لوط كانتا في بيت النبوة، ولكنها خانتا زوجيهما في الكفر، فلم تفدهما رابطة الزواج شيئا من عذاب الله، ولكن ليست الخيانة أخلاقية، قال ابن عباس (رضي الله عنهما): وما بغت زوجة بني قط ولا ابتلى الأنبياء في نسائهم بهذا، وآسية امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران كانتا في وسط صعب مناف للإيمان فصبرتا على المكروه، فكنتا في منزلة عالية عند الله تعالى".[1]

(١) التفسير الوسيط للزحيلي (٣ / ٢٦٩٥) دمشق – دار الفكر.

وضـرْب الله للأمثـال[1] فـي سـورة التحـريم دليـل علـى تـأثير وقعـه فـي الفـرد والمجتمـع، ومـا يمكـن أن يـؤدي إليـه هـذا الأسـلوب مـن فوائـد تربويـة عظيمـة. فـالله (ﷻ) أعلـم بمـا يسـوقه لمصـلحة وسـعادة العبـاد فـي الـدنيا والآخـرة فهـو العلـيم بمـن خلـق وهـو اللطيـف الخبيـر، ونظـراً لمـا يـتم بـه ضـرب الأمثـال مـن جـودة الحـديث ونقاء المعنـى وإيصـال الأفكـار بيسـر وسـهولة فإن لهـذا الأسـلوب آثـاراً تربويـة مهمـة تظهـر علـى المربـى والمتربـي والعمليـة التربويـة كافـة حيـث إنـه يقـرب الفكـرة فهـو يمهـد السبيل للمتعلم، كمـا أنـه مـن أقـرب طـرق تبكيـت المعانـدين والمجـادلين وفيـه إبـراز للنمـاذج الصـالحة التـي يجـب التأسـي بهـا، وفـي المقابـل فيـه أيضـاً إبـراز للنمـاذج السـيئة التـي يجـب أن نحـذر منهـا ومـن إتبـاع سـبيلها... مـا أن مـن آثـار هـذا الأسلوب أنه سبيل للإقناع والتأثير بتصوير الحق بصورته الناصعة والترغيب فيه، وذكـر الباطـل بصـورته القبيحـة والتنفيـر منـه... واسـتفادة المربـي مـن هـذا الأسـلوب

---

(١) المثل لغة "المِثْلُ والمَثَلُ بالتحريك: لـه معـان منهـا النظيـر والمثيـل والشـبيه والمثـال الـذي يتداولـه النـاس يُضـرب إشـارة لمعنـى مشـابه للموقـف المشـار إليـه والتمثيـل بالشـيء التنكيـل" أنظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥ / ٢٩٦).

والمثل اصطلاحاً: قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره " أنظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (٧٥٩) بيروت. دار القلم – ١٤١٢هـ – والمثال في الاصطلاح القرآني يطلق على الكلمة الشائعة على الألسن، وما يكون فيه تشبيه معقول بمحسوس أكثر وضوحاً ويطلق عليه المثل القياسي، ويطلق على الأمثال التاريخية وهي تمثيل حالة قائمة بصورة تاريخية معروفة لبيان سنة الله في عباده بالترغيب والترهيب... إلخ، والأمثال من جميل القول وحسن والألفاظ تدلُّ على حسن تصرف قائلها في كلامه وجودة تقريبه للمعاني وتقرب البعيد عن طريق إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه...".

راجع: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٥٠/٤) بتصرف. ط القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سنة ١٣٩٤هـ – وأيضا: المزهر في علوم اللغة للسيوطي (١ / ٣٧٤) بتصرف ط دار الكتب العلمية بيروت.

يربطه بأحسن الأمثال المضروبة وهي أمثال القرآن والسنة مما يربط المربي بالقرآن الكريم والسنة ويعايشها مع فهمهما وتدبرها...[1]

والذي نستنتجه بعد هذا العرض الموجز لأهمية ضرب الأمثال:

أن أسلوب ضرب الأمثال الوارد في سورة التحريم له آثار تربوية متعددة حيث ضرب الله المثل للذين كفروا بامرأة نوح وامرأة لوط (عليهما السلام)، وكذلك ضرب المثل للذين آمنوا بامرأة فرعون من نوع الأمثال التاريخية التي تُمثل واقعاً بصورة تاريخية معروفة، لأهداف تربوية متعددة، يقتبسُ منها المُخاطَب معاني متعددة كأخذ العبرة ممن يُخالطُ مؤمنين وليس مؤمناً، بل يطعنهم من ظهورهم، ويُخالفُ هديهم، وكذلك عدم يأس المؤمن في بيئة لا تساعده على الإيمان فهذا مثال واقعي له وهي امرأة فرعون في صبرها وثباتها وزهدها فيما بين يديها، وطمعها في رحمة الله وجنته وأن يثبتها على طاعته وأن ينجيها من فرعون وظلمه.

(١) انظر: ضرب الأمثال في القرآن لعبد المجيد البيانوني (١٤٩) بتصرف. ط دمشق. دار القلم سنة ١٤١١هـ.

الخاتمة

وتتضمن:

أهم النتائج والتوصيات

فهرس المراجع والمصادر

أولاً: أهم النتائج والتوصيات

بعد التعايش مع مقاصد سورة التحريم وأساليبها المتنوعة في تربية المجتمع المسلم، يمكن استخلاص بعد النتائج الآتية:

١- أنه لا يخلو بيت من بيوت المسلمين إلا وتعتريه بعض الوقائع والأحداث وتمر به بعض الأزمات وهذا أمر عادي وطبيعي لأن مثل هذه الأحداث قد مرت بأشرف بيت وهو بيت النبة لكن المهم لكل أسرة هو كيفية التغلب عليها بالحكمة والصبر والمودة والمعروف وشيء من التنازل حتى تستمر عجلة الحياة وتدور رحاها ولا يترتب على ذلك ضياع الأسرة وتشريدها.

٢- أرشدت السورة الكريمة إلى وجوب تربية المسلم على الإيمان بالأسماء والصفات ومعرفته تعالى حق المعرفة والإيمان بالملائكة ومعرفة أوصافهم والإيمان باليوم الآخر وما فيه من أهوال ومواقف.

٣- أرشدت السورة الكريمة إلى وجوب تربية المسلم على تعظيم وتشريف النبي (ﷺ) بالنبوة والرسالة وبيان فضله وتبجيله وتوقيره واحترامه والنهي عن مراجعته في الكلام أو الحديث.

٤- أوجبت السورة الكريمة على جماعة المؤمنين القيام بالمسؤولية نحو أنفسهم وأهليهم ومن يعولون وذلك بالتوجيه وغرس القيم في الأبناء ورعايتهم بأن ذلك سببا لنجاتهم من النار وعذابها.

٥- دعت السورة الكريمة إلى وجوب الاستغفار والتوبة ونهت عن التمادي في الخطأ وبينت قيمة التوبة والآثار الايجابية المترتبة عليها من تكفير السيئات ودخول الجنات.

٦- اهتمت السورة الكريمة ببناء الأسرة المسلمة وتربيتها على مكارم الأخلاق وبينت مواصفات الزوجة الصالحة ودور الأسرة في بناء المجتمع.

٧- بينت السورة الكريمة قيمة الجهاد في سبيل الله وان لا يقتصر علي القتال فقط بل له صوره متعددة في إحقاق الحق وإبطال الباطل وكل منها يحقق الفوز برضاء الله (ﷻ).

٨- أرشدت السورة الكريمة إلى وجوب حفظ الأسرار وعدم إفشائها فهذا من شأن أن يبعد الخلافات ويحقق المودة والألفة خاصة فيما بين الزوجين.

٩- أعلت السورة الكريمة من قيمة العفة وبينت أن خلق عظيم يجب التخلي به خاصة في زمن الفتن والشهوات.

١٠- أرشدت السورة الكريمة إلي وجوب التعلق بالله تعالي والاستعانة به واللجوء إليه في كل وقت وحين.

١١- أكدت السورة علي أن الإسلام هو دين الحوار ودعا إليه للوصول إلي الحق والصواب، كما أرشدت إلى أهمية أسلوب الترغيب والترهيب وضرب الأمثال في تربية المجتمع المسلم.

١٢- أكدت السورة الكريمة علي وجوب تربية الأبناء في ضوء مبادئ وقيم الإسلام.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١- **التحرير والتنوير** – الطاهر بن عاشور- ط الدار التونسية للنشر.

٢- **أسباب النزول** – الواحدي – ط أولي ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م تحقيق: رضوان جامع رضوان – مكتبة الإيمان بالمنصورة.

٣- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** – السيوطي – مركز هجر ط أولي ٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ.

٤- **تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل.** ط دار الكتب العلمية. بيروت ط أولي ١٤١٤هـ + ط دار طيبة للنشر تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون.

٥- **تفسير القرآن العظيم** – ابن كثير- ط دار الكتب العلمية – بيروت. لبنان ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م منشورات محمد علي بيضون ط أولي إعداد: إبراهيم شمس الدين.

٦- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية** – الإمام الشوكاني – تحقيق: عبدا لرحمن عميرة ط دار الوفاء ١٩٩٤م.

٧- **تفسير الكشاف** – الزمخشري- مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ط أولي.

٨- **روح المعاني** – الآلوسي- ط دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٩- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** أ.د. وهبة الزحيلي ط ثانية ١٤١٨هـ دار الفكر بيروت – دمشق.

١٠- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** – الشيخ السعدي- ط مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ط ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

١١- **زبدة التفسير من فتح القدير** – د. محمد سليمان الأشقر ط دار المؤيد الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ – ١٩٩٦م

١٢- **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** – أبي بكر جابر الجزائري – دمنهور – دار لينا للنشر ١٤٢٦هـ.

١٣- **التفسير الوسيط** – د. وهبة الزحيلي – ط. دمشق. دار الفكر سنة ١٤٢٢هـ.

١٤- **في ظلال القرآن** – الشيخ سيد قطب – ط دار الشروق. ١٤١٢هـ.

١٥- **أهداف ومقاصد موضوعات سورة التوبة (دراسة تحليلية)** – أ. حسن عبد الله الخطيب بحث مقدم للجامعة الإسلامية بغزة استكمالا للحصول علي الماجستير ٢٠٠٨م – ١٤٢٩هـ.

١٦- **مقاصد الشريعة الإسلامية** – ابن عاشور – ط أولي ١٩٩٨م.

١٧- **مقاصد الشريعة ومكارمها** – علال الفاسي – مكتبة الوحدة العربية والدار البيضاء – د. ت.

١٨- **الإتقان في علوم القرآن** – السيوطي – ط. القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ.

١٩- **المفردات في غريب القرآن** للأصفهاني – بيروت. دار القلم ١٤١٢هـ.

٢٠- **ضرب الأمثال في القرآن** – عبد المجيد البيانوني – دمشق – دار القلم سنة ١٤١١هـ.

٢١- **صحيح البخاري بشرح فتح الباري** – ط المكتبة السلفية تحقيق محسب الدين الخطيب – ترتيب أ/ محمد فؤاد عبد الباقي + ط بيروت دار المعرفة.

٢٢- **سنن الترمذي** بيروت – دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥هـ.

٢٣- **سنن أبي داود** (عون المعبود شرح سنن أبي داود) للعظيم آبادي – بيروت – دار الكتب العلمية ١٤١٢هـ.

٢٤- **مجموع الفتاوى** – شيخ الإسلام ابن تميمة – ط القاهرة – دار الوفاء سنة ١٤٢٦هـ.

٢٥- **الجواب الكافي** – ابن القيم – ط المغرب – دار المعرفة ١٤١٨هـ.

٢٦- **طريق الهجرتين** – ابن القيم – ط ١٤٢٩هـ – جدة – مجمع الفقه الإسلامي.

٢٧- **المدخل الي علم الدعوة** – محمد البيانوني – ط بيروت – مؤسسة الرسالة ط الثالثة ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

٢٨- **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع** – عبد الرحمن الخلاوي – ط دمشق. دار الفكر ١٤٢٨هـ.

٢٩- **التربية العلمية وتدريس العلوم** – أ. السيد علي محمد – دار المسيرة – القاهرة. د. ت.

٣٠- **التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات** – أ.د. سعيد إسماعيل – أ.د. محمد بن محجب مكتبة الرشد (ط٣) ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

٣١- **الفوائد** – ابن القيم – بيروت لبنان دار الكتب العلمية ١٣٩٣هـ.

٣٢- **القاموس المحيط** – الفيروز آبادي – ط دار الكتب العلمية – بيروت ط أولي ١٩٩٩م.

٣٣- **التربيـــة الإســـلامية** – أ/. أحمـد الحمـد ط الريـاض – دار أشـبيليا ١٤٢٣هـ.

٣٤- **كتاب العين** – الخليل بن أحمد الفراهيدي – ط دار الكتب العلمية – بيروت ط أولي – ٢٠٠٣م.

٣٥- **لسـان العـرب** – ابـن منظـور – دار أحيـاء التـراث العربـي – بيـروت ١٤٠٨هـ + ط دار صادر ١٤١٤هـ.

٣٦- **معجـم مقـاييس اللغـة** – ابـن فـارس – ط دار الفكـر للطباعـة والنشـر بيروت ط ثانية ١٩٩٨م.

٣٧- **الإسلام وبناء المجتمع** أ.د. حسن عبد الغني – أ.د. زيد عمر العيص وآخرون ط مكتبة الرشد – الرياض ط الخامسة ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٣٨- **المزهر في علوم اللغة** – السيوطي – ط دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٩- **أصول التربية الإسلامية** – أ. أمين أبو لاوي – ط دار أبن الجوزي – الدمام سنة ١٩٩٩م.

٤٠- **المجتمع والأسرة في الإسلام** – د. محمد طاهر الجوابي – الرياض – دار عالم الكتب ط الثالثة ١٤٢١هـ.

٤١- **قاموس التربية** – أ. فاخر عاقل – دار القلم بيروت ١٩٨٣م.

٤٢- **الفكر التربوي مدارسة واتجاهات تطوره** – أ. مصطفي زياد – مكتبة الرشد. الرياض ٢٠٠٢م.

٤٣- **القواعد الأساسية للغة العربية** - السيد أحمد الهاشمي - بيروت - مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ١٤٢٠هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
التمهيد	٧
أولاً: تعريف المقاصد لغة	٧
ثانياً: المراد بالأساليب بإيجاز	١٠
ثالثاً: مفهوم التربية بإيجاز	١١
رابعاً: المراد بالمجتمع الإسلامي	١٤
المبحث الأول: التعريف بالسورة الكريمة	١٥
أولاً: أسباب نزول سورة التحريم	١٥
ثانياً: أسماء السورة ومكان وزمان نزولها وعدد آياتها بإيجاز	١٨
ثالثاً: مناسبة سورة التحريم لما قبلها:	١٨
رابعاً: الموضوعات التي تحدثت عنها السورة الكريمة.	١٩
المبحث الثاني: المقاصد والأهداف التي ترمي السورة إلى تحقيقها	٢٣
المبحث الثالث: أساليب السورة المتنوعة في تربية المجتمع الإسلامي	٢٦
المطلب الأول: أسلوب النداء بالنبوة لنبيه (ﷺ) في موضع العتاب وأثر ذلك في تربية المجتمع الإسلامي	٢٨
المطلب الثاني: أسلوب الحوار وأثره في تربية المجتمع الإسلامي كما ورد في سورة التحريم	٣٤
المطلب الثالث: أسلوب الدعاء وأثره في المجتمع الإسلامي كما	٣٦

ورد في سورة التحريم	
المطلب الرابع: أسلوب الترغيب والترهيب كما ورد في سورة التحريم وأثره في تربية المجتمع الإسلامي	٤٠
المطلب الخامس: أسلوب ضرب الأمثال كما ورد في سورة التحريم وأثره في تربية المجتمع الإسلامي	٤٤
الخاتمة	٤٧
المصادر والمراجع	٤٩
فهرس الموضوعات	٥٤